

عنوان المداخلة:

دور المناخ الصفي في تعزيز الصحة النفسية والجسدية لتلاميذ المرحلة الابتدائية: "دراسة ميدانية مع عينة من معلمي مدرسة بوسنطوح صالح بقسطنطينة"

الاسم واللقب : سهيلة عيشاوي

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر بـ

الجامعة:جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

التخصص:علم اجتماع عام.

البريد الإلكتروني: asouheila@hotmail.com

عنوان النشاط: الملتقى الوظفي بعنوان: "الصحة النفسية و الجسدية في الوسط المدرسي مقاومة تنظيمية – تربية"

تاريخ النشاط: 10 ديسمبر 2025

الجهة المنظمة:جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، كلية علم النفس و علوم التربية، مخبر علم النفس العمل و إدارة المنظمات، مخبر التطبيقات النفسية و التربية بالتعاون مع كلية علم النفس و علوم التربية.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المناخ الصفي في تعزيز الصحة النفسية والجسدية لتلاميذ المرحلة الابتدائية انطلاقا من الدور المحوري الذي يلعبه المعلم في تهيئة بيئه صفية آمنة وداعمة للتعلم والتوازن النفسي. أُنجز الدراسة بمدرسة بوسنطوح صالح بمدينة قسنطينة، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام المقابلة شبه الموجهة كأداة رئيسية لجمع البيانات تم اختيار عينة قصدية مكونة من ستة (6) معلمين يدرّسون في مستويات مختلفة تمتد من القسم التحضيري إلى السنة الخامسة ابتدائي، بهدف الحصول على معطيات متنوعة تعكس اختلاف الخبرات والممارسات التربوية.

سعت الدراسة إلى إبراز أثر التفاعل الإيجابي بين المعلم والتلاميذ، وأهمية تنظيم الفضاء الصفي من حيث الإضاءة والتهوية وتوزيع المقاعد، إضافة إلى دور الأنشطة الصحفية وأساليب إدارة القسم في تقليل التوتر وتعزيز الشعور بالأمان والراحة النفسية لدى التلاميذ. وقد أظهرت النتائج أن المناخ الصفي الإيجابي يساهم بشكل واضح في تحسين الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ، من خلال تنمية الشعور بالانتماء والثقة والأمان، وتقليل مستويات القلق والتوتر، فضلاً عن دعم قدرتهم على التركيز والمشاركة الفعالة في الأنشطة التعليمية.

وأوصت الدراسة بضرورة توعية المعلمين بأهمية المناخ الصفي، وتشجيعهم على اعتماد أساليب تواصل إيجابية، وتنظيم البيئة الصحفية بما يضمن راحة التلاميذ النفسية والجسدية، لما ذلك من أثر مباشر في تحسين عملية التعلم والتكيف المدرسي.

الكلمات المفتاحية:

المناخ الصفي – الصحة النفسية – الصحة الجسدية – المرحلة الابتدائية – المعلم – التلاميذ .

Abstract:

This study aims to explore the role of the classroom climate in promoting the psychological and physical health of primary school pupils, based on the central role played by the teacher in creating a safe and supportive learning environment that fosters emotional balance and well-being. The study was conducted at *Bousentouh Saleh Primary School* in the city of Constantine and adopted a descriptive analytical approach. A semi-structured interview was used as the main data collection tool. A purposive sample of six (6) teachers, who teach different grade levels ranging from the preparatory class to the fifth year of primary education, was selected in order to obtain diverse data reflecting differences in experience and teaching practices.

The study sought to highlight the impact of positive interaction between the teacher and pupils, the importance of organizing the classroom environment in terms of lighting, ventilation, and seating arrangement, as well as the role of classroom activities and classroom management styles in reducing stress and enhancing pupils' sense of safety and psychological comfort. The results revealed that a positive classroom climate clearly contributes to improving pupils' psychological and physical health by strengthening their sense of belonging, confidence, and safety, reducing levels of anxiety and stress, and supporting their ability to concentrate and actively participate in learning activities.

The study recommends raising teachers' awareness of the importance of a positive classroom climate and encouraging them to adopt positive communication strategies and organize the classroom environment in a way that ensures pupils' psychological and physical comfort, given its direct impact on improving learning and school adjustment.

Keywords:

Classroom climate – Psychological health – Physical health – Primary education – Teacher – Pupils

مقدمة

يعتبر المناخ الصفي من أهم العوامل المؤثرة في حياة التلميذ المدرسية، لما له من نتائج مباشرة على صحته النفسية والجسدية وسلوكه داخل الصف وخارجه. فالمراحل الابتدائية تمثل الأساس في بناء شخصية الطفل وتشكيل توازنه الانفعالي والجسدي، الأمر الذي يجعل من مسؤولية المعلم تهيئة بيئه صحفية يسودها الشعور بالأمان، والاحترام،

والدعم المتبادل. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتبث في دور المعلم في خلق مناخ صفي صحي، من خلال أسلوب تفاعله مع التلاميذ وتنظيمه للبيئة الصيفية وتوظيفه للأنشطة المختلفة، وانعكاس ذلك على الحالة النفسية والجسدية للتلاميذ مدرسة يومنطوح صالح بقسنطينة.

الإشكالية :

تعتبر المرحلة الابتدائية من أهم المراحل في بناء التوازن النفسي والجسدي للطفل، إذ يقضي التلاميذ جزءاً كبيراً من وقته داخل القسم. ويعتبر المناخ الصفي بما يحمله من جو نفسي واجتماعي وتنظيمي مادي عاملًا مؤثراً في شعور التلاميذ بالراحة أو التوتر، غير أن هذه العوامل لا تؤخذ دائمًا بعين الاعتبار في الممارسة التربوية اليومية ومن هنا تتب العاجة إلى دراسة تأثير المناخ الصفي على صحة تلاميذ المرحلة الابتدائية وهذا ما سنلخصه من خلال طرح السؤال "الرئيسي التالي"

كيف يساهم المناخ الصفي الذي يصنعه المعلم في تعزيز الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ المرحلة الابتدائية؟

الأسئلة الفرعية :

1-كيف يؤثر التفاعل الإيجابي بين المعلم والتلاميذ في تعزيز صحتهم النفسية؟

2-ما أثر تنظيم البيئة الصيفية (الإضاءة، التهوية، توزيع المقاعد) في المحافظة على صحة التلاميذ الجسدية؟

3-ما دور الأنشطة الصيفية الجماعية في تقليل التوتر وتحسين الرفاهية النفسية للتلاميذ؟

4-كيف ينعكس أسلوب إدارة الفصل على المناخ النفسي العام داخل الصف؟

أسباب اختيار الموضوع :

1-الخبرة المهنية للباحثة في مجال التوجيه المدرسي، واطلاعها المباشر على مشكلات التلاميذ النفسية والجسدية المرتبطة بالبيئة الصيفية.

2-أهمية المرحلة الابتدائية في تشكيل شخصية الطفل وصحته النفسية والجسمية.

3-إبراز الدور المحوري للمعلم في بناء مناخ صفي صحي ودوره في الوقاية من المشكلات النفسية والجسدية لدى التلاميذ.

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية هذه الدراسة في لفت الانتباه إلى أثر المناخ الصفي في الصحة النفسية والجسدية للתלמיד، وتقديم تصورات عملية تساعد المعلمين على تحسين بيئة الصف وتوفير مناخ صحي داعم للتعلم، مما ينعكس إيجابيا على الأداء الدراسي والتكيف الاجتماعي للتلاميذ.

أهداف الدراسة

- 1- الكشف عن دور المعلم في تعزيز المناخ الصفي الإيجابي.
- 2- دراسة أثر تنظيم الفضاء الصفي في صحة التلاميذ الجسدية.
- 3- تحديد دور الأنشطة الصحفية في تحسين الصحة النفسية للتلاميذ.
- 4- الخروج بوصيات عملية تساعد المعلمين على بناء مناخ صفي داعم للصحة النفسية والجسدية.

الفرضيات :

- توجد علاقة إيجابية بين تفاعل المعلم الإيجابي مع التلاميذ وتحسين صحتهم النفسية.
- يؤثر التنظيم الملائم للبيئة الصحفية بشكل إيجابي على صحة التلاميذ الجسدية.
- تساهم الأنشطة الصحفية الجماعية في تحسين الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ.
- يساعد أسلوب إدارة الفصل الإيجابي على تقليل التوتر وتعزيز الشعور بالأمان النفسي

المحور الأول : المفاهيم الأساسية.

1-تعريف المناخ الصفي: المناخ الصفي يشير إلى الجو العام الذي يسود غرفة الصف و بطبيعة الحال لا يقتصر ذلك على المناخ المادي ، بل يمتد ذلك إلى المناخ النفسي ، الذي يسود غرفة الصف نتيجة للعلاقات الاجتماعية الناشئة بين المعلم و التلاميذ، و بين التلاميذ أنفسهم في إطار المهمات التعليمية و التعليمية التي تجري في غرفة الصف، باتجاه تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة و المخطط لها.

<https://fr.scribd.com/document/>

التعريف السابق يوضح المناخ الصفي بوصفه الجو العام السائد في غرفة الصف، ويفيد أنه لا يقتصر على الجانب المادي فقط بل يشمل أيضاً المناخ النفسي والاجتماعي الناتج عن طبيعة العلاقات بين المعلم والتلميذ وبين التلاميذ أنفسهم أثناء أداء الأنشطة التعليمية، ويبين أن هذا المناخ له دور أساسي في دعم عملية التعلم وتحقيق الأهداف التعليمية المخططة.

2- الصحة النفسية: هي حالة عقلية ايجابية مستقرة نسبيا، تعبير عن تكامل طاقات الفرد ووظائفه المختلفة، وتوزن القوى الداخلية والخارجية الموجهة لسلوكه في مجتمع ووقت ومرحلة نمو معينة، تتمتعه بالعافية النفسية و الفعالية الاجتماعية(صبرة، شربت، 2004، ص، 26)

يتضح من خلال هذا التعريف أن الصحة النفسية هي حالة عقلية وانفعالية مستقرة نسبيا، تعكس تكامل طاقات الفرد ووظائفه المختلفة. يشير التعريف إلى أن الصحة النفسية تتطلب توازناً بين القوى الداخلية والخارجية التي توجه سلوك الفرد في سياق المجتمع والزمان ومرحلة النمو الخاصة به. كما يبرز التعريف ارتباط الصحة النفسية بالعافية النفسية و الفعالية الاجتماعية، مما يعني أن الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة قادر على التكيف مع بيئته والمشاركة الفاعلة في المجتمع

3- الصحة الجسمية: تعرف بالتوافق بين الوظائف الجسمية للفرد على القدرة على مواجهة الصعوبات المحيطة به، ثم الاحساس بالقوة و النشاط و الحيوية(المشهراني،2020،ص،202)

الصحة الجسمية تعرف على أنها التوافق بين الوظائف الجسمية للفرد وقدرته على مواجهة الصعوبات المحيطة به. هذا التوافق يعكس القدرة على التحمل والاستجابة للتحديات الجسدية، ويؤدي إلى الإحساس بالقوة والنشاط والحيوية. يشير التعريف إلى أن الشخص الذي يتمتع بصحة جسمية جيدة يشعر بقدرة جسمه على مواجهة ضغوط الحياة اليومية بطريقة فعالة و منتجة.

4- المعلم: هو وسيلة المجتمع وأداته لبلوغ هدفه فهو منقد البشرية من ظلمات الجهل عابر بهم إلى ميادين العلم والمعرفة وهو من أهم العوامل المؤثرة في هذه العملية ويمثل محوراً أساسياً في منظومة التعليم(حسين عبد الحميد،2007،ص،48)

يركز التعريف على إبراز المكانة المركزية للمعلم في المجتمع والمنظومة التربوية، حيث يصوّره كعنصر فاعل في التغيير الاجتماعي والعرفي، لا مجرد ناقل للمعلومة. كما يعتمد أسلوباً تصويرياً رمزاً مثل "منقد البشرية من الجهل" لمنع المعلم قيمة أخلاقية ورسالية عالية. وفي المقابل يلاحظ أن التركيز الأكبر كان على الدور المثالي للمعلم أي أن عملية تعليمية ناجحة تقوم أساساً على كفاءة المعلم وتأثيره المباشر في المتعلمين والمجتمع.

5- التلميذ: هو الطرف الثاني من العملية التعليمية التعليمية والتربوية فهو الغاية والوسيلة وعلى أساسه تبني المناهج وفق تخطيط تربوي يلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والجغرافية(محمد حسن،2008،ص،25)

يبرز التعريف مكانة التلميذ كمحور أساسي في العملية التعليمية، إذ يجمع بين كونه هدفاً للتعليم ووسيلة لتحقيقه؛ فكل التخطيط التربوي وبناء المناهج يتم وفق احتياجات المجموعة، خاصة النفسية والاجتماعية والبيئية كما يعكس هذا التصور توجهاً تربوياً حديثاً يقوم على مركبة المتعلم بدل التركيز الحصري على المقرر أو المعلم.

تشير العناصر السابقة مجتمعة إلى أن العملية التعليمية تقوم على تفاعل متكامل بين المناخ الصفي والمعلم والللميذ والصحة النفسية والجسمية، فالمناخ الصفي الإيجابي القائم على علاقات إنسانية سليمة بين المعلم والتلميذ، يهئ بيئة محفزة وآمنة نفسياً مما يدعم الصحة النفسية للتلميذ ويعزز إحساسه بالاستقرار والتوازن. كما أن الصحة الجسمية الجيدة تمنحه الطاقة والحيوية للمشاركة الفعالة في التعلم. ويؤدي المعلم باعتباره محور العملية التعليمية فاعلاً في التغيير المعرفي والاجتماعي، دوراً أساسياً في بناء هذا المناخ وتحفيز التلميذ، الذي يعتبر في

المقابل الغاية والوسيلة في العملية التربوية، حيث تبني المنهج تخططاً للأنشطة بما يتلاءم مع حاجاته النفسية والاجتماعية، مما يعكس إيجاباً على تعلمه وتكيفه داخل المدرسة والمجتمع.

المحور الثاني: تحليل الجانب الميداني للمقابلة

أولاً: الدراسة الميدانية

1- المنهج:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لما يتيحه من إمكانية وصف الظواهر التربوية وتحليلها وفهم أبعادها المختلفة خاصة ما يتعلق بالمناخ الصفي ودوره في تعزيز الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ المرحلة الابتدائية. وقد تم الاستعانة بالمقابلة شبه الموجة كأداة أساسية لجمع المعلومات الميدانية، باعتبارها وسيلة فعالة لاستكشاف آراء المعلمين وتصوراتهم وممارساتهم الصافية المرتبطة بموضوع الدراسة المعنون بـ "دور المناخ الصفي في تعزيز الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ المرحلة الابتدائية: دراسة ميدانية مع عينة من معلمي مدرسة بوسنطوح صالح بقسنطينة".

2- العينة:

تم اختيارها بطريقة قصدية، حيث شملت ستة (6) معلمين من مدرسة بوسنطوح صالح، يدرسون في مستويات تعليمية مختلفة تمتد من التحضيري إلى السنة الخامسة ابتدائي وقد جاء هذا الاختيار بهدف الحصول على معلومات متنوعة، تعكس اختلاف الخبرات المهنية وتباين الأساليب التربوية في تهيئة المناخ الصفي، مما يساعدهم في تقديم صورة أشمل حول تأثير هذا المناخ في الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ.

3- حدود الدراسة

-الحدود المكانية:

تم إجراء هذه الدراسة بمدرسة بوسنطوح صالح بمدينة قسنطينة، حيث تم اختيار هذه المؤسسة التعليمية باعتبارها ميداناً مناسباً لدراسة طبيعة المناخ الصفي وتأثيره في سلوك وصحة التلاميذ النفسية والجسدية داخل الفضاء المدرسي.

-الحدود الزمنية:

أنجزت هذه الدراسة خلال الموسم الدراسي 2025 / 2026، وهي الفترة التي تم خلالها إجراء المقابلات مع أفراد العينة وجمع البيانات المرتبطة بموضوع البحث وتحليلها.

-الحدود البشرية:

اقتصرت الدراسة على عينة مكونة من ستة (6) معلمين ومعلمات يدرسون بالمرحلة الابتدائية في مدرسة بوسنطوح صالح، ينتمون إلى مستويات تعليمية مختلفة من التحضيري إلى السنة الخامسة ابتدائي وهو ما أتاح إمكانية الوقوف على وجهات نظر متعددة حول طبيعة المناخ الصفي ودوره في تعزيز الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ.

4- (أداة المقابلة)

تم اعتماد المقابلة شبه الموجهة كأداة أساسية لجمع البيانات الميدانية، حيث تم إعداد دليل مقابلة تضمن مجموعة من المحاور المرتبطة بموضوع الدراسة شملت: المعلومات العامة للمعلمين، التفاعل مع التلاميذ، أساليب إدارة الفصل، خصائص البيئة الصحفية، دور الأنشطة الصحفية، تأثير أسلوب إدارة القسم في الصحة النفسية والجسمية للتلاميذ، علاقة المناخ الصفي بالأداء الدراسي، إضافة إلى التحديات التي تواجه المعلم في خلق بيئة صحفية صحية، وأثر التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ في تعزيز رفاهيتهم النفسية والجسدية.

وقد تم تطبيق المقابلات يومي 26 و 27 نوفمبر داخل مدرسة بوسنطوح صالح، حيث استغرقت كل مقابلة حوالي 20 دقيقة، وأنجزت مع المعلمين في مقر عملهم، وذلك بمساعدة مدير المدرسة التي قدمت كل التسهيلات الازمة لإنجاح عملية البحث الميداني.

ثانياً: تحليل مضمون المقابلات حسب الحالات (من 1-6)

-الحالة الأولى (ذكر - 36 سنة - 7 سنوات خبرة - خريج مدرسة عليا - لم يتلقى تكويناً في علم النفس التربوي

يدرس قسم التحضيري:

من خلال إجاباته حول التفاعل مع التلاميذ، يظهر أن المعلم في هذه الحالة يمتلك تصوراً عاماً عن تأثير الكلمات وأساليب التواصل، خاصة عندما أشار إلى أن «طريقة الشكر للتلميذ تؤثر بالإيجاب والسلب». هذا يعكس وعيه أولياً بدور التعزيز الإيجابي في بناء تقدير الذات لدى الطفل، وهو عنصر نفسي مهم في المرحلة الابتدائية، رغم أنه لم يتلق تكويناً في علم النفس التربوي. سوسيولوجيا تظهر رؤيته للطفل كـ«صفحة بيضاء» تحمل بعدها تربويّاً تقليدياً يرى التلميذ ككائن قابل للتشكيل من خلال المعلم، ما يعزز سلطة هذا الأخير داخل القسم وينحه دوراً محورياً في بناء شخصية التلميذ وقيمه. وهذا يرتبط مباشرةً بالمناخ الصفي، لأن العلاقة الوجданية بين المعلم والتلميذ تساهُم في خلق فضاءً نفسيًّا آمنًّا يشعر فيه الطفل بالقبول والانتماء

-أما تصوّره للبيئة الصحفية فيربطها مباشرةً بالحساسية النفسية للتلميذ، حيث أشار إلى أن تغيير المقاعد أو الإضاءة أو التهوية قد يؤثّر سلباً على بعض التلاميذ هذا يدل على أن المناخ المادي داخل القسم لا ينبع إلى فحسب كخلفية جامدة للتعلم، بل كعامل مؤثّر في الراحة النفسية والجسدية. من منظور نفسي الطفل في هذه المرحلة يكون شديد التعلق بالروتين والاستقرار وأي تغيير مفاجئ قد ينعكس في صورة قلق أو توتر، وهذا ما لاحظه المعلم عملياً.

-في ما يتعلّق بالأنشطة الصحفية، ركز على الألعاب والتحديات والرسم الجماعي، وهي أنشطة تحمل بعدها نفس - حركيّاً واضحاً، وتسمح بتفريغ الطاقة والتوتر معًا. هذه الأنشطة تسهم في تحقيق التوازن بين الجانب المعرفي والجسدي، ما يدعم صحة التلميذ الشاملة. وتعبر هذه الممارسات عن فهم ضمّني لمفهوم التعلم النشط الذي يخلق مناخاً صحفياً إيجابياً قائماً على التفاعل والحيوية.

أما أسلوبه في إدارة الفصل، فيتركز على البعد الوجданاني والعائلي عندما قال إن التعامل معهم كـ«أبنائنا» يزيد راحتهم النفسية. وهذا يعكس نموذجاً تربوياً أبوياً إيجابياً يمكن أن يكون عامل حماية نفسيًّا للأطفال، خصوصاً

أولئك الذين لا يجدون هذا الاحتواء في محيطهم الأسري. ويتجلّ أثر المناخ الصفي الصجي على الأداء الدراسي من خلال مؤشرات مثل المشاركة وعدم الخوف من المعلم وهي علامات واضحة على انخفاض القلق وارتفاع الشعور بالأمن النفسي داخل القسم.

غير أن التحديات التي ذكرها، مثل ضيق الوقت وسوء فهم بعض الأولياء لدور المعلم، تكشف عن بعد سوسيولوجي مهم يتمثل في الصراع بين متطلبات البرنامج الرسمي والاحتياجات النفسية للتلاميذ. هذا الضغط الخارجي قد ينعكس على المناخ الصفي ويحدّ أحياناً من قدرة المعلم على إعطاء الجانب النفسي ما يستحقه من اهتمام. ورغم ذلك فهو يلاحظ تحسناً في رفاهية التلاميذ عندما يتم تشجيع التفاعل الإيجابي بينهم، ما يبرز أهمية العلاقات الاجتماعية بين الأقران في خفض التوتر وتعزيز التوازن النفسي والجسدي داخل القسم.

الحالة الثانية (ذكر - 27 سنة - سنتان خبرة - مستخلف - لم يتلقى تكويناً في علم النفس التربوي، يدرس سنة أولى ابتدائي)

تعكس إجابات هذه الحالة حماس المعلم الشاب وإيمانه العميق بقيمة التشجيع، حيث أكد أن شكر التلميذ يجعله يشعر بأنه «محبوب ومقبول»، بينما التوبيخ قد يدفعه إلى الانطواء. هذا يعكس فيما نفسيّاً مباشراً لتأثير التعزيز أو العقاب على البناء الانفعالي للطفل، ويبين الدور الحاسم للتفاعل العاطفي في تشكيل الصحة النفسية. وعلى الرغم من قلة خبرته وغياب التكوين النفسي الأكاديمي، يبدو أنه يعتمد على حجمه الإنساني في خلق مناخ صفي يقوم على الدعم والتقبل وهو ما يشكل أرضية نفسية آمنة للتلاميذ.

في حديثه عن البيئة الصيفية، يربط بين التنظيم والراحة النفسية والتحصيل الدراسي، حيث يرى أن «الدراسة في جو ملائم ومنظم تعود بنتائج جيدة نفسياً ودراسياً». هذا الطرح يظهر وعيه بالعلاقة المتبادلة بين الجسد والنفس والعقل، ويعكس نظرة شمولية للمناخ الصفي كفضاء يؤثّر في كل أبعاد الطفل وليس فقط في مستوى المعرفة.

أما الأنشطة التي ينفذها مثل التمثيليات والمسرحيات وسرد الحكايات، فهي تحمل أبعاداً نفسية واجتماعية عميقة؛ فري تسمح للتلميذ بالتعبير عن ذاته، ومشاعره وقيمه، ما يعزّز الذكاء العاطفي والقدرة على التكيف الاجتماعي. هذا النوع من الأنشطة يسهم في تفريغ التوتر وبناء الثقة بالنفس بطريقة غير مباشرة، ويجعل القسم فضاءً للتنشئة الاجتماعية الإيجابية.

ويرى أن الإدارة الجيدة تقوم أساساً على توفير جو هادئ ومطمئن، ما يدلّ على فهمه للدور الوقائي للمناخ الصفي من الضغوط النفسية. وقد لاحظ أن توفير هذا الجو ينعكس في قلة الخوف وزيادة الراحة والانتباه. إلا أن التحديات التي تواجهه، خاصة وجود حالات مدمجة تحتاج لرعاية خاصة، تبرز جانباً سوسيولوجياً جياً يتمثل في عدم تكافؤ الفرص داخل القسم الواحد، وهو ما يشكل عبئاً على المعلم الشاب وقد يؤثّر في توازن المناخ الصفي إذا لم يكن مدعوماً بآليات مساعدة خارجية.

ومع ذلك يبقى إيمانه بقوة العلاقات الإيجابية بين التلاميذ واضحا، إذ يلاحظ أثرا «فوريًا» للتشجيع على التفاعل بينهم، ما يعزز التعاون ويخفف التوتر. وهذا يعكس أهمية البعد الاجتماعي للمناخ الصفي في تحقيق الرفاه النفسي والجسدي للتلميذ.

الحالة الثالثة (أنثى - 12 سنة - خريجة مدرسة عليا - تلقت تكوينا في علم النفس التربوي

يدرس ثانية ابتدائي

يعكس هذه الحالة درجة عالية من النضج المهني والنفسي في تعاملها مع التلاميذ. ففي تعي جيدا أن التشجيع يعزز الشعور بالقبول، بينما التوبيخ قد يؤدي إلى الانطواء، ما يبين فيما عميقاً لميكانزمات الدفاع النفسي عند الطفل. تكوينها في علم النفس التربوي يظهر بوضوح في تحليلها لسلوك التلميذ وربطها المستمر بين الفعل التربوي والصحة النفسية.

وتري أن ترتيب المقاعد يسهم في تعزيز التعاون ويقلل من العزلة، وهذا يندرج ضمن المقاربة السوسيومترية للعلاقات داخل القسم حيث يسهم تنظيم الفضاء في إدماج التلميذ اجتماعيا وتفادي التهميش. إن تقليل العزلة له أثر مباشر على صحة الطفل النفسية لأن الشعور بالانتماء أحد الحاجات الأساسية في هذه المرحلة العمرية (حسب هرم ماسلو)

الأنشطة التي تعتمد其ها وخاصة اللعب في مجموعات، تعزز التعلم التعاوني وتغرس روح الفريق، ما ينعكس إيجابيا على التوازن النفسي والجسدي عبر الحركة والتفاعل الاجتماعي. وقد وظفت مفهوم «القلق الصفي» عندما أشارت إلى أن الهدوء يقلل من توتر التلاميذ، ما يكشف بعدها علميا في قراءتها للبيئة الصيفية.

وتلاحظ أن البيئة الصحية تتعكس في اندماج التلاميذ وانخفاض الخوف، وهذا يبين تحقق شرط الأمن النفسي الضروري للتعلم. أما التحديات التي ذكرتها، مثل نقص الإمكانيات وضغط البرنامج، فتظهر جانباً بنرياً مؤثراً في المناخ الصفي، حيث لا تتعلق المشكلة فقط بالمعلم، بل بالسياسات التربوية والإمكانات المادية المتوفرة للمؤسسة.

ورغم هذه الصعوبات فإنها لاحظت أن التفاعل الإيجابي بين التلاميذ يولد جواً من التعاون ويزيد من الثقة بالنفس،

الحالة الرابعة أنثى - 28 سنة - 5 سنوات خبرة - خريجة مدرسة عليا - تلقت تكوينا في علم النفس التربوي

يدرس 3 ابتدائي

تظهر هذه الحالة اهتماماً كبيراً بدور التشجيع في خلق الدافعية، من خلال المدايا وكلمات الشكر، هذا الأسلوب يعكس استخدام التعزيز الإيجابي كأداة نفسية لبناء التحفيز الداخلي والخارجي عند الطفل، وهو عنصر أساسي في الصحة النفسية التعليمية. يتجلّى هنا البعد السلوكي في التربية الذي يعتمد على المكافأة بدل العقاب.

وفيما يتعلق بالبيئة الصحفية، ترکز على الجانب الجسدي بشكل واضح من خلال الإشارة إلى عدم راحة الكراسي وتأثيرها على التعب والألم وهذا يدل على وعي بالعلاقة بين الجسد والنفس في العملية التعليمية، حيث إن الإرهاق الجسدي قد يتحول إلى توتر نفسي ورفض للتعلم.

الأنشطة التي ذكرتها، مثل «نجم الأسبوع»، تعزز روح التنافس الإيجابي والانضباط، ولكنها في الوقت نفسه قد تُقصي بعض التلاميذ إذا لم توظف بحكمة. إلا أن سياق كلامها يشير إلى أنها تستعملها لرفع الدافعية وليس للتمييز السلبي ما يعكس حرصاً على بناء مناخ تحفيزي داعم.

وفي إدارتها للفصل ترکز على العدل وعدم تأنيب المخطئ، بل تشجيعه. هذا الأسلوب يعكس فيما لخطورة الوصم النفسي في هذه المرحلة الحساسة من النمو، وبين دور المعلم كمنظم للانفعالات ورافع للروح المعنوية. وهي ترى أيضاً أن المناخ الصفي الإيجابي يظهر في تفاعل التلاميذ وانضباطهم وراحتهم النفسية.

أما التحديات التي تواجهها، وعلى رأسها كثرة العدد وقلة وعي الأولياء فهي تعكس مشكلات بنوية واجتماعية تضغط على المعلم وتحد من قدرته على متابعة كل تلميذ، ما قد يحدث فجوة في الدعم النفسي الفردي. ومع ذلك فهي تلاحظ أن الاهتمام بالتلميذ وتشجيعه ينعكس فوراً في ارتياحه النفسي.

الحالة الخامسة (أنثى - 45 سنة - 20 سنة خبرة - متعاقدة - تلقت تكويناً في علم النفس التربوي

(يدرس 4 ابتدائي)

تتميز هذه الحالة بنظرة شمولية وعميقة للمناخ الصفي، حيث نفت احتزال البيئة الصحفية في كونها مجرد مكان للدراسة واعتبرتها عاملأ أساسياً في سلامه التلميذ واستقراره النفسي والأكاديمي. هذا الطرح يعكس خبرتها الطويلة ووعيها بالسيرة التربوية كمنظومة متكاملة تشمل الجسد والنفس معاً.

تظهر ممارساتها في الأنشطة الصحفية مستوى متقدماً من الوعي النفسي فهي تعتمد تمارين التنفس، والرسم، والحكايات، والتوعية الصحية، وهي أنشطة تدخل ضمن مقاربات الدعم النفسي داخل القسم، حتى دون وجود مختص نفسي. وهذا يدل على إدماج البعد العلاجي الوقائي داخل المناخ الصفي، ما يعزز الصحة النفسية والجسدية للتلميذ على حد سواء.

تري أن الإدارة الجيدة للفصل تقوم على التنظيم ووضوح القواعد والتواصل غير العقابي، ما يوفر بيئة خالية من الضغط ويعزز شعور الأمان. ويظهر أثر هذا المناخ في تحسن التحصيل الدراسي، وهو ما يبرهن سوسيولوجيا على أن الأداء المدرسي ليس نتاج القدرات العقلية وحدها بل يتأثر بقوة بالجو العاطفي والاجتماعي المحيط بالطفل.

أما بخصوص التحديات، فقد رکزت على صعوبة المتابعة النفسية للعدد الكبير من التلاميذ، وهو ما يبرز مفارقة بين وعي المعلم بأهمية الصحة النفسية، وعدم توفر الشروط البنوية لتحقيقها. ومع ذلك فهي تؤمن أن التفاعل الإيجابي بين التلاميذ يقلل من القلق ويعزز الإحساس بالانتماء وهذا عنصر محوري في المناخ الصفي.

الحالة السادسة (أنثى - 32 سنة - 9 سنوات خبرة - خريجة مدرسة عليا - تلقت تكوينا في علم النفس التربوي

يدرس 5 ابتدائي)

تظهر هذه الحالة وعيها واضحًا بثقافة الاحترام وقبول الفروقات الفردية داخل القسم، وهو ما يعكس مقاربة إنسانية شاملة للمناخ الصفي. فهي لا تكتفي بتوجيه التلميذ أكاديمياً، بل تفتح له مساحة للحوار والتعبير عن مشاكله وصعوباته ما يعزز الصحة النفسية من خلال احتواء المشاعر وإشعار الطفل بقيمةه.

ربطت بين عناصر البيئة الصيفية المختلفة وتأثيرها المباشر على الجسد والنفس: الإضاءة، التهوية، الضوضاء، التركيبة المكانية للمقاعد. وتحليلها لهذه العناصر ينبع بفهم عميق لتفاعل بين العوامل الفيزيقية والحالة النفسية للتلميذ، وربطها المباشرين بهذه العناصر ومستوى التركيز والمزاج يؤكد مركبة المناخ الصفي في عملية التعلم.

تطبيقاتها لأنشطة التأمل والتعبير عن المشاعر يضعها ضمن مقاربة حديثة تُعنى بالذكاء العاطفي والتنظيم الانفعالي للأطفال، وهي مهارات جوهرية في الوقاية من الاضطرابات النفسية مستقبلاً. كما أن إدارتها المنضبطة والواضحة تقلل من التوتر وتحمّل التلاميذ ضعوراً بالأمان والاستقرار.

وتري بوضوح أن البيئة الصحية تزيد من الحماس والتركيز وتحسن الأداء، وهو ما يعكس تلاقياً واعظماً بين الفرضيات النظرية للدراسة والواقع الميداني. أما التحديات التي تواجهها مثل اختلاف الاحتياجات وقلة الموارد، فهي تتعامل معها بمرؤنة تربوية وتنوع في الأنشطة، مما يدل على قدرة تكيف عالية تساعد في الحفاظ على مناخ صفي متوازن رغم الإكراهات الخارجية.

وأخيراً، فقد لاحظت أن التفاعل الإيجابي بين التلاميذ يعزز شعورهم بالانتماء والسعادة ويشجع الحركة والنشاط، ما يؤكد مرة أخرى أن المناخ الاجتماعي داخل القسم هو أحد أقوى العوامل الداعمة للصحة النفسية والجسدية في المرحلة الابتدائية.

- حوصلة إجابات أفراد العينة الستة

من خلال تحليل الحالات الست يتضح وجود إجماع شبه كلي بين المعلمين، باختلاف الجنس والعمر والخبرة ومسار التكوين على أن المناخ الصفي ليس عنصراً ثانوياً في العملية التربوية بل عامل مركزي في الصحة النفسية والجسدية للتلميذ. ورغم أن هاتين لم تلقيا تكويناً في علم النفس التربوي، إلا أن الممارسة اليومية والخبرة الميدانية منحتمهما فطرياً واعظماً لتأثير التفاعل والكلمة ونبرة الصوت، ونوعية العلاقة مع التلميذ على حالته النفسية وسلوكه داخل القسم.

في ما يخص التفاعل بين المعلم والتلميذ، أظهرت جميع الحالات قناعة راسخة بأن التشجيع، الشكر والاحتواء العاطفي، تؤدي إلى ارتفاع مستوى الثقة بالنفس، وزيادة المشاركة، وتراجع الخوف والتوتر. حتى المعلمان الذكران (الحالتان 1 و2)، رغم نقص التكوين النفسي، عبّراً بوضوح عن أن التوبیخ قد يؤدي إلى الانطواء، بينما التعزيز الإيجابي يولد شعور القبول. هنا يدل سوسيولوجياً على تشكّل ثقافة تربوية جديدة داخل المدرسة الابتدائية

الجزائرية تنتقل تدريجيا من النمط السلطوي إلى النمط الداعم نفسيًا، حيث لم يعد المعلم مجرد ناقل للمعلومة بل مصدرا للأمان والدعم الوجداني.

أما من حيث البيئة الصيفية المادية، فقد أكدت معظم الحالات أن تنظيم الفضاء (المقاعد، الإضاءة، التهوية، الضوضاء، النظافة) له تأثير مباشر على راحة التلميذ الجسدية والنفسية. فعدم الراحة الجسدية كما عبرت عنه الحالات الرابعة والخامسة، يتحول إلى تعب وملل ورفض ضموني للتعلم، بينما البيئة المنظمة والهادئة ترفع الترکيز وتخفف التوتر.. هذا يبرز البعد الجسدي للمناخ الصفي، ويؤكد أن صحة التلميذ لا تنفصل عن الشروط الفيزيقية التي يقضى فيها ساعات طويلة يوميا.

كما كشفت إجابات المعلمين أن الأنشطة الصيفية الجماعية (الألعاب، المسرحيات، الرسم، التمثيل، تمارين التنفس، التأمل، الحكايات..) لا تعد مجرد وسائل ترفيه، بل تمثل أدوات نفس-اجتماعية فعالة لتفريغ التوتر وتنمية التعبير عن المشاعر وبناء العلاقات الاجتماعية بين الأقران. وقد لوحظ أن المعلمين الذين تلقوا تكوينا في علم النفس التربوي (الحالات 3,4,5,6) كانوا أكثر ميلا لاستخدام أنشطة ذات بعد علاجي وتعابيري، مما جعل تأثيرها أعمق في تحسين توازن التلاميذ النفسي والجسدي بينما ركز الآخرون على التفاعل العاطفي المباشر والتشجيع اللفظي.

وفيما يتعلق بأسلوب إدارة القسم، تبين أن الإدارة الإيجابية القائمة على العدل، الحوار، وضوح القواعد، والبعد عن الإهانة والعقاب القاسي، تؤدي إلى انخفاض مستوى القلق الصفي، وارتفاع الشعور بالأمان والانتماء. جميع الحالات تقريبا ربطت بين المناخ المهادئ والتحصيل الدراسي الجيد، مما يؤكد أن الأداء الأكاديمي ليس معزولا عن الوضع النفسي للتلميذ بل هو نتيجة مباشرة له.

أما التحديات التي تواجه المعلمين، فقد تمثلت أساسا في الاتكاظاظ، ضغط البرنامج، نقص الوسائل، وضعف تعاون بعض الأولياء، ووجود حالات خاصة تحتاج دعما فرديا. وتبين هذه الصعوبات أن المناخ الصفي لا يتشكل فقط داخل القسم بل يتأثر بعوامل بنوية ومؤسساتية وأسرية أوسع، حيث يتقطع النفسي مع الاجتماعي والمؤسساتي.

ورغم هذه العرقل، فإن جميع الحالات أكدت أن التفاعل الإيجابي بين التلاميذ أنفسهم يلعب دورا كبيرا في خفض التوتر وزيادة الشعور بالسعادة والانتماء، وهو ما يعزز فكرة أن القسم ليس فقط فضاء للتعلم الفردي بل جماعة اجتماعية لها تأثير مباشر في صحة الطفل النفسي والجسدي.

ثالثا: الخاتمة (الاستنتاجات + مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات + التوصيات)

1-الاستنتاجات العامة

من خلال الدراسة الميدانية لعينة من معلمي مدرسة بوسنطوح صالح بقسنطينة، تبين بوضوح أن المناخ الصفي يلعب دورا أساسيا في تعزيز الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ المراحل الابتدائية، وقد أظهرت النتائج أن جودة العلاقة بين المعلم والتلميذ وطبيعة التفاعل اليومي ونمط التواصل العاطفي داخل القسم، كلها عوامل حاسمة في بناء شعور الأمان، الثقة بالنفس، والانتماء لدى الطفل.

كما أكدت الدراسة أن البيئة الفيزيقية للقسم (التهوية، الإضاءة، ترتيب المقاعد، النظافة والهدوء) تشكل شرطاً أساسياً للراحة الجسدية، والتي بدورها تنعكس مباشرة على الحالة النفسية والتركيز والتحصيل الدراسي. بالإضافة إلى ذلك تبيّن أن الأنشطة الجماعية التعبيرية والحركية تمثل وسيلة فعالة في تفريغ التوتر، وتنمية التوازن النفسي والوجوداني للתלמיד.

وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن المعلمين الذين تلقوا تكويناً في علم النفس التربوي أظهروا وعيًا أكبر بتعقيدات نفسية الطفل، وكانوا أكثر تنوعاً في توظيف الاستراتيجيات الداعمة للصحة النفسية إلا أن حتى المعلمين غير المكونين في هذا المجال استطاعوا من خلال خبرتهم وممارستهم، إدراك أهمية المناخ الصفي ودوره في رفاه التلميذ.

2- مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات

-**الفرضية الأولى:** توجد علاقة إيجابية بين تفاعل المعلم الإيجابي مع التلاميذ وتحسين صحتهم النفسية. أكدت نتائج الحالات المستمرة هذه الفرضية بشكل واضح، حيث أجمع جميع المعلمين على أن التشجيع، الاحتواء، والكلمة الطيبة تعزز الثقة بالنفس، تقلل الخوف، وتدفع التلميذ للمشاركة والانفتاح. كما لوحظ أن التوبيخ والعقاب القاسي يؤديان إلى الانطواء والقلق. وهذا يدل على أن التفاعل الإيجابي عنصر جوهري في تحقيق التوازن النفسي للתלמיד.

-**الفرضية الثانية:** يؤثر التنظيم الملائم للبيئة الصحفية بشكل إيجابي على صحة التلاميذ الجسدية. أثبتت المعطيات الميدانية صحة هذه الفرضية، حيث ربط المعلمون بين عدم راحة المقاعد، سوء التهوية، والضوضاء وبين التعب، الصداع، نقص التركيز والتوتر. بالمقابل أكدوا أن القسم المنظم والنظيف والهادئ يساعد على تحسين الراحة الجسدية وزيادة الانتباه والنشاط.

-**الفرضية الثالثة:** تساهم الأنشطة الصحفية الجماعية في تحسين الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ. جاءت نتائج الحالات متناغمة تماماً مع هذه الفرضية، حيث أشار المعلمون إلى أن الألعاب الجماعية، التمثيل، الرسم، وتمارين التنفس ساعدت في تفريغ الطاقة السلبية، تحسين المزاج العام، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين التلاميذ، مما انعكس بشكل إيجابي على صحتهم النفسية والجسدية.

-**الفرضية الرابعة:** يساعد أسلوب إدارة الفصل الإيجابي على تقليل التوتر وتعزيز الشعور بالأمان النفسي. أكد جميع أفراد العينة أن الإدارة القائمة على العدل، التفهم والحوار تخلق جواً آمناً وهادئاً داخل القسم. وهذا الجو الآمن يقلل القلق ويزيد من شعور التلميذ بالاستقرار، ما يدعم الفرضية الرابعة بشكل واضح.

3- التوصيات

بناءً على ما تم التوصل إليه، يمكن اقتراح التوصيات التالية:

- 1-ضرورة إدماج تكوين عميق في علم النفس التربوي لجميع معلمي المراحل الابتدائية، والتركيز على الجوانب التطبيقية المتعلقة بالصحة النفسية للתלמיד.
- 2-تحسين شروط البيئة الصحفية من خلال توفير مقاعد مريحة، تهوية جيدة، وإضاءة كافية، لما لذلك من أثر مباشر على الصحة الجسدية والنفسية.
- 3-تشجيع المعلمين على اعتماد الأنشطة الجماعية والتعبيرية كجزء أساسي من المقرر اليومي، وليس فقط كنشاط ترفيهي.
- 4-تخفيض الاكتظاظ داخل الأقسام لتمكين المعلم من المتابعة النفسية الفردية للتلاميذ.
- 5-توعية الأولياء بأهمية المناخ الصفي ودورهم في دعم الاستقرار النفسي لأبنائهم.
- 6-تعزيز التعاون بين المعلم والمرشد النفسي (إذا توفر) داخل المدرسة لمتابعة الحالات التي تعاني من اضطرابات أو توتر نفسي.

المراجع:

- 1- محمد علي صبرة، أشرف محمد عبد الغني شريبت، (2004)، الصحة النفسية و التوافق، دط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- 2- رشوان أحمد حسين عبد الحميد، (2007) العلم و التعليم و المعلمون من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر.
- 3- عطية محسن علي، (2008)، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءات الأدائية، ط1، دار المناهج، عمان.
- 4- وجده عواد المشهرياني(2020)، الصحة النفسية و الجسمية للمعلم ،مجلة المنتدى الأكاديمي، الجامعة الأسمورية الاسلامية، مصراتة، ليبيا.

5https://fr.scribd.com/document/

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المناخ الصفي في تعزيز الصحة النفسية والجسدية لتلاميذ المرحلة الابتدائية انطلاقاً من الدور المحوري الذي يلعبه المعلم في تهيئة بيئة صافية آمنة وداعمة للتعلم والتوازن النفسي. أُنجزت الدراسة بمدرسة بوسنطوح صالح بمدينة قسنطينة، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام المقابلة شبه الموجهة كأداة رئيسية لجمع البيانات تم اختيار عينة قصدية مكونة من ستة (6) معلمين يدرّسون في مستويات مختلفة تمتد من القسم التحضيري إلى السنة الخامسة ابتدائي، بهدف الحصول على معطيات متنوعة تعكس اختلاف الخبرات والممارسات التربوية.

سعت الدراسة إلى إبراز أثر التفاعل الإيجابي بين المعلم والتلاميذ، وأهمية تنظيم الفضاء الصفي من حيث الإضاءة والتهوية وتوزيع المقاعد، إضافة إلى دور الأنشطة الصحفية وأساليب إدارة القسم في تقليل التوتر وتعزيز الشعور بالأمان والراحة النفسية لدى التلاميذ. وقد أظهرت النتائج أن المناخ الصفي الإيجابي يساهم بشكل واضح في تحسين الصحة النفسية والجسدية للتلاميذ، من خلال تنمية الشعور بالانتماء والثقة والأمان، وتقليل مستويات القلق والتوتر، فضلاً عن دعم قدرتهم على التركيز والمشاركة الفعالة في الأنشطة التعليمية.

وأوصت الدراسة بضرورة توعية المعلمين بأهمية المناخ الصفي، وتشجيعهم على اعتماد أساليب تواصل إيجابية، وتنظيم البيئة الصحفية بما يضمن راحة التلاميذ النفسية والجسدية، لما لذلك من أثر مباشر في تحسين عملية التعلم والتكييف المدرسي.

الكلمات المفتاحية:

المناخ الصفي – الصحة النفسية – الصحة الجسدية – المرحلة الابتدائية – المعلم – التلاميذ .

Abstract:

This study aims to explore the role of the classroom climate in promoting the psychological and physical health of primary school pupils, based on the central role played by the teacher in creating a safe and supportive learning environment that fosters emotional balance and well-being. The study was conducted at *Bousentouh Saleh Primary School* in the city of Constantine and adopted a descriptive analytical approach. A semi-structured interview was used as the main data collection tool. A purposive sample of six (6) teachers, who teach different grade levels ranging from the preparatory class to the fifth year of primary education, was selected in order to obtain diverse data reflecting differences in experience and teaching practices.

The study sought to highlight the impact of positive interaction between the teacher and pupils, the importance of organizing the classroom environment in terms of lighting, ventilation, and seating arrangement, as well as the role of classroom activities and classroom management styles in reducing stress and enhancing pupils' sense of safety and psychological comfort. The results revealed that a positive classroom climate clearly contributes to improving pupils' psychological and physical health by strengthening their sense of belonging, confidence, and safety, reducing levels of anxiety and stress, and supporting their ability to concentrate and actively participate in learning activities.

The study recommends raising teachers' awareness of the importance of a positive classroom climate and encouraging them to adopt positive communication strategies and organize the classroom environment in a way that ensures pupils' psychological and physical comfort, given its direct impact on improving learning and school adjustment.

Keywords:

Classroom climate – Psychological health – Physical health – Primary education – Teacher – Pupils